مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

فِي التَّسْلِيْمِ النَّبَوِيِّ:

قِرَاءَةٌ فِي بِنْيَةِ حَدِيْثٍ شَرِيْفٍ

أحمد سعيد عبيدون [١]

[١] جامعة سيئون / كُلِّيَّة الآداب واللُّغات / قسم اللُّغة العربيَّة، اليمن؛

ahsaobidon@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٥/١١/٢	٢٠٢٦/١/٢٥	٢٠٢٦/٣/٣١

المُجَلَّـدُ (٢٥) العَـــدَدُ (٣٧)
شوال ١٤٤٧هـ . آذار ٢٠٢٦م

DOI:
10.55568/t.v25i37.35-59

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

يدرس هذا البحث حديث الرسولﷺ الذي يتحدَّث عن حال الأمَّة آخر الزمان: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم...) من خلال مداخل نقديَّة ثلاثة: مدخل بلاغيّ، ومدخل بنيويّ، ومدخل علم نصِّيّ تترافد مع بعضها لتكشف في لغته جماليَّات قرائيَّة مختلفة تثير أسئلة في العلاقة بين الخبر والإنشاء، وتفاعل السؤال والجواب، واتِّصال الزمان بالمكان، وارتباط الحدث بالأشخاص، وانسجام السبك بالحبك، وتعالق المقام والتناص في القرآن الكريم، في سياق حركة نقديَّة تتجه نحو الانتقال من الجزء إلى الكلِّ، في توحيدٍ لكثير من الثنائيَّات التي تؤول وحدتها إلى بنى أكبر وأشمل.

الكلمات المفتاحيَّة: التوحيد، الانسجام، التعالق، الأمَّة، الخبر والإنشاء.

A Structural Reading of a Noble Prophetic Hadith

Ahmed Saeed Ubaidun [1]

[1] Seiyun University / College of Arts and Languages/Department of Arabic Language, Yemen;

ahsaobidon@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
2/11/2025	25/1/2026	31/3/2026

DOI: 10.55568/t.v25i37.35-59 Volume (**25**) Issue (**37**) Vol.25, Issue No. 37 Shawwal, 1447 AH / March, 2026 AD

Abstract:

This research examines a hadith of the Prophet (peace be upon him and his progeny) on the state of the Ummah in the end of times in : "The nations will likely be summoned to attack you..."). The study employs three critical approaches—rhetorical, structuralist, and text-linguistic—which converge to reveal various reading aesthetics in its language. These approaches stir certain questions regarding the relationship between the informative (khabar) and the performative (inshā'), the interaction between question and answer, the connection of time to space, the link between events and personages, and the harmony of grammatical cohesion and underlying coherence. Furthermore, it explores the interrelationship between situational context and intertextuality in Glorious Quran, situated in a critical movement shifting from the part to the whole, unifying numerous dualities whose unity culminates in larger, more comprehensive structures.

Keywords: Unity, Harmony, Interrelation, Ummah, Informative and Performative (al-Khabar wa al-Inshā').

مدخلٌ تمهيديٌّ:

يتميَّز نقد الأدب منذ الشكلانيِّين الروس والبنيويِّين بالحركة من الجزء إلى الكلِّ، ومن النظر إلى العنصر إلى توحيد العنصرين في الثنائيَّات التي تؤول إلى ثالث أكبر وأشمل، والنظر إلى الأسس اللسانيَّة للمنهج البنيويِّ عند دي سوسير يكشف عن ذلك، ويمكن تحديد تلك الأسس في: مبدأ الاختلاف والثنائيَّات الخمس؛ أمَّا مبدأ الاختلاف فهو المبدأ الأساس الذي بوساطته تتوحَّد الأفكار والأصوات ليتكوَّن نظام القيم في اللُّغة، واللُّغة عنده لا تملك أفكارًا ولا أصواتًا لها وجود مستقلّ قبل النظام، وكلُّ ما تملكه اللُّغة هو هذه الفروق أو الاختلافات الفكريَّة والصوتيَّة التي تكوَّنت من هذا النظام؛ اللُّغة إذن هي هذه السلسلة من الفروق الفكريَّة التي هي عناصر سلبيَّة حين تكون منفصلة، لكنَّها تكون إيجابيَّة عندما تتوحَّد في علاماتها التي هي وحدة دوالها ومدلولاتها في نظام اللُّغة وهي تنتقل من الاختلاف إلى التميُّز الذي يجعل للغة شكلًا[1] تنتقل من الاختلاف على التميُّز الذي يؤول إلى التقابل بين العلامات كما يقول: ((إذا أخذنا إشارتين لكلٍّ منهما دالٌ ومدلول فإنَّهما ليستا مختلفتين؛ بل متميَّزتين، ولا يوجد بينهما سوى التقابل OPPOSITION، فالنظام اللُّغويُّ بأجمعه يعتمد على مثل هذا التقابل، وعلى الفروق الصوتيَّة والفكريَّة التي ينطوي عليها التقابل))[2] وباختصار يمكن إلى اللغة عند دي سوسير في درجات ثلاث: (الاختلاف)، و(التميُّز)، و(التقابل)؛ فالاختلاف يقوم على (استبعاد) العناصر، وهو ذو سمة سلبيَّة، والتميُّز يقوم على (استبقاء) العناصر وهو ذو سمة إيجابيَّة علاميَّة، والتقابل يقوم على (الانبناء) الذي تتواصل به عناصر اللُّغة في كلٍّ أكبر وأشمل[3]، وعلى هذا الفهم في

١ دي سوسير, فرديناند .علم اللغة العام, ترجمة. يوئيل يوسف, ط١, ١٩٨٨, ١٣٩.
٢ دي سوسير, ١٣٩_١٤٠.
٣ عبيدون, أحمد سعيد. "مبدأ الاختلاف والثنائيات في لغة القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث ـ دراسة استكشافية," مجلة جامعة حضرموت ٢, عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع " دور العلوم الإنسانية في تحقيق التنمية المستدامة " (٢٠١٩): ٢٥١_٢٥٢.

التّوحيد والانبناء يمكن رؤية ثنائيَّات دي سوسير كالآتي:

فالمعرفة اللُّغويَّة هي وحدة الأفكار والأصوات، واللسان البشريّ هو وحدة اللغة والكلام، والعلامة اللُّغويَّة هي وحدة المدلول والدالّ، والزمن هو وحدة التعاقب والتزامن، والعلاقة هي وحدة الإيحاء والسياق[٤]، ويمكن النظر إلى هذه الثنائيَّات في إطار العموديِّ والأفقيِّ؛ حتَّى يتَّضح الفرق المنهجيُّ بينهما: فالعناصر العموديَّة هي: الأفكار، واللُّغة، والمداليل، والتعاقب، والإيحاء. في حين تكون العناصر الأفقيَّة: الأصوات، والكلام، والدوال، والتزامن، والسياق. هذه الطبيعة والسمة في توحيد العناصر في كلٍّ أشمل وأوسع هي التي سار عليها من جاء بعده من العلماء والنقَّاد؛ فنرى موكاروفسكي يركِّز في البنية على الوحدة الداخليَّة للكلِّ من خلال العلاقات المتبادلة بين الأجزاء[٥]، وقد دعاها جان بياجيه ب(الكُلِّيَّة) المتمثِّلة في علاقات الأجزاء بالمجموع، و(التحوُّل) في الانتقال من السكون إلى الحركة، و(التنظيم) الذاتيّ المتمثِّل في الانغلاق والوحدة[٦]. لقد وعى رومان جاكوبسون فكرة التوحيد بين العناصر هذه، وحاول نقد هذا النظر وتطويره، فهو يرى في وحدة التعاقب والتزامن أنَّ التعاقب يقابل مفهوم التطوُّر، والتزامن يقابل مفهوم النظام حتَّى أصبحنا نعرف أنَّ كلَّ نظام يظهر بالضرورة كتطوُّر، وأنَّ التطوُّر من جانب آخر يتوافر على صفة نظاميَّة[٧]، كما نظر إلى السكون في التزامن والحركة في التعاقب ورأى أنَّهما لا تتطابقان في الواقع؛ لأنَّ التزامن يحتوي على عدَّة عناصر متحرِّكة في الوقت نفسه[٨]، فضلًا عن إعادة قراءته

٤ عبيدون, ٢٥٤.

٥ موكاروفسكي, يان. "ـ اللغة المعيارية واللغة الشعرية," ترجمة وتقديم. ألفت كمال الروبي, مجلة فصول, العدد١ المجلد ٥ ٣٨. (١٩٨٤):

٦ بياجيه, جان. البنيوية, ترجمة. عارف منيمنه و بشير أوبري, ط١ بيروت–لبنان: منشورات عويدات, (١٩٧١), ٨.

٧ نصوص الشكلانيين الروس, نظرية المنهج الشكلي, ترجمة. إبراهيم الخطيب, ط١ بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة العربية للناشرين المتحدين, (١٩٨٢), ١٢٠.

٨ جاكوبسون, رومان. أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب, ترجمة. عبد الجبار صدام الأمارة, فالح محمد علي, ط١ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة, (١٩٩٠), ٢٤.

للاستعارة والكناية في ضوء هذا التصوُّر بوضع الاستعارة في المحور العموديِّ والكناية والمجاز المرسل في المحور الأفقيِّ.

هذه السمة البنائيَّة والمنهجيَّة من توحيد العناصر والنظر إليها في كلٍّ أشمل موجودة في تراثنا بشكل واضح لعلَّ أوَّل من قام بتشغيلها والعمل عليها هو عبد القاهر الجرجانيّ الذي وحَّد النظر إلى عنصرين منفصلين كان ينظر إليهما النقَّاد في استقلال تامّ عن بعضهما هما عنصرا اللَّفظ والمعنى فقد نظر إلى وحدتهما في النظم، وبدأ يحلِّل به نماذج من الشعر وآيات القرآن الكريم، وهو الأمر الذي كان يمكن أن يمتدَّ فعله إلى بقية عناصر البلاغة العربيَّة التي تزخر بالثنائيَّات المنفصلة التي تحتاج إلى اصطحاب هذه الرؤية التوحيديَّة في كلٍّ أشمل حتَّى تحلّ بعضًا من المشكلات التي ما زالت البلاغة تعاني منها، ولو نظرنا إلى البلاغة بعلومها الثلاثة لرأينا كثيرًا من الثنائيَّات التي تحتاج إلى جهد علميٍّ لتوحيدها والنظر إليها في تصوُّر أكبر وأشمل، نذكر منها على سبيل المثال: الفصاحة والبلاغة / الخبر والإنشاء / السؤال والجواب / الأمر والنهي / النداء والتمنِّي / المدح والذمّ / الوصل والفصل / الإيجاز والإطناب / الجناس والطباق/ الاستعارة والكناية / الذكر والحذف / التقديم والتأخير ...إلخ. ويمكن توضيح المسألة في ثنائيَّة الفصاحة والبلاغة؛ فالبلاغيُّون يفيضون في الحديث عن الفصاحة، لكنَّهم لا يجدون ما يقدِّمونه من مادَّة في البلاغة يوازي ما قدَّموه في الفصاحة، وبعضهم يكتفي بالقول إنَّ البلاغة هي الفصاحة، كأنَّما هما كلمتان مترادفتان. والحقيقة أنَّنا لو عدنا إلى لسان العرب لرأينا أنَّ مادَّة الفصاحة تتَّصل بالشمس، والنهار، والنور، والصبح، والبياض ... والبلاغة تتَّصل بالليل، والظلام، والسواد، كما نرى في البلاغة الاكتمال والبلوغ خاصَّة في الليلة الخامسة عشرة من الشهر في الزمن في عمر القمر حين يكون القمر بازغًا في اكتماله، والسنة الخامسة عشرة حين يبلغ الصبي والجارية قمَّة النضج

والشباب[٩]، الأمر الذي يعني أنَّ الحكم على هاتين الكلمتين ينبغي أن يتَّسع لانتظار الطرف الثاني حتَّى يكتمل الوجهان في كيان واحد جديد كما نرى (الإنسان) في الذكر والأنثى، و(اليوم) في الليل والنهار، و(الكون) في الشمس والقمر وهكذا.

بقيت الإشارة في الأخير إلى هذه السمة في توحيد الثنائيَّات في علم النَّصِّ اليوم بمعاييره المختلفة وهو في الحقيقة لم يأتِ إلَّا بسبب من هذا الضيق في معالجة الوحدات الأصغر في النصوص من خلال معاينة الجملة للخروج إلى سعة النَّصِّ وامتداد فضائه الدلاليِّ إلى فضاء النَّصِّيَّة في (انسجام) السبك والحبك، و(التحام) القصد والقبول، و(تعالق) المقام والتناصّ.

تمثِّل أحاديث الرسول مُحَمَّد ﷺ- على تنوُّع اتِّجاهاتها الموضوعيَّة- نصوصًا مكتملة تتميَّز فيها لغتها تميُّزًا يمثِّل للدارسين آفاقًا جديدة للبحث في ضوء التطوُّرات الحديثة للمقاربات النقديَّة المختلفة ابتداءً من التطبيقات البلاغيَّة وفق ما تقدِّمه علوم البلاغة الثلاثة من نظرات لأجزاء النَّصِّ، ومرورًا بالتوجُّهات الشكلانيَّة والبنيويَّة، والمقاربات الأسلوبيَّة، ووصولًا إلى التلقِّي وعلم النَّصِّ، مع الالتفات إلى الطبيعة المنهجيَّة للنقد الحديث باتِّجاه الانتقال من الجزء إلى الكلِّ، والميل نحو توحيد الثنائيَّات في أبنية أكبر وأشمل، والانفكاك من ضيق معايير الجزء والجملة إلى معايير كُلِّيَّة أوسع وأكبر في النصوص المختلفة. ومن هذه النصوص التي تثير تأمُّلات قرائيَّة مختلفة هذا الحديث الذي يتحدَّث عن حال الأمَّة في آخر الزمان:

نصُّ الحديث

قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أمن قلَّة نحن يومئذٍ - قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنَّكم غثاء كغثاء السّيل، ولينزعنَّ الله ﷻ من صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن،

٩ ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي. لسان العرب القاهرة-مصر: دار المعارف, (١٩٩٢), مادتي: فصح، وبلغ.

فقال قائل: يا رسول الله ﷺ وما الوهن؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهية الموت"

١_مدخلٌ بلاغيٌّ:

التأمُّل الأوَّل في الحديث يحرِّك فينا النظر البلاغيَّ، وأوَّل ما يبرز فيه هذا التعاور الواضح بين الخبر والإنشاء، وإن كان البلاغيُّون قد ميَّزوا الفرق بينهما في مقياس الصدق والكذب[١٠]، فإنَّ النظر إليهما بعمق يمكن أن يوجد علاقة بينهما تجعلهما وجهين لفعل واحد؛ فالسؤال بوصفه إنشاء يتطلَّب الجواب بوصفه خبرًا، فالسؤال الإنشاء: أمن قلَّة نحن ...؟ يكون جوابه الخبر: أنتم يومئذٍ كثير...، وعليه فإنَّ كلَّ خبر في الحقيقة إنَّما هو آت من سؤال ما، حتَّى لو كان هذا السؤال غير موجود ظاهريًّا في النَّصِّ، لكنَّنا نستطيع تقديره، فعندما يبدأ النَّصُّ بالجملة الخبريَّة: يوشك أن تداعى عليكم الأمم ...فإنَّما هو جواب وإخبار في وقت واحد عن سؤال إنشائيٍّ لم يذكر في النَّصِّ مثل: ما الذي سيحدث للأمَّة في آخر الزمان؟ ومثل: السؤال الذي يحمل الإنكار وعدم التصديق: ألسنا أقوياء يخافنا العدو؟ فيكون الجواب يستخدم أداتي التوكيد اللام ونون التوكيد الثقيلة؛ لكي يزيل هذا الإنكار وعدم التصديق عن السائل المنكر وغير المصدق بالقول الخبريِّ جوابًا للسؤالين: لينزعنَّ من صدور عدوِّكم المهابة منكم، ليقذفنَّ الله ﷻ في قلوبكم الوهن.

وعليه يمكن الاستنتاج بأنَّ الخبر والإنشاء إنَّما هما وجهان لفعل واحد ممتدٍّ ومركَّب من السؤال والجواب بين الرسول؛ المتكلِّم، والصحابة؛ المستمعين، وعليه يمكن إعادة تقديم النَّصِّ السابق وفق هذا الفهم في اتِّصال ثنائيَّتين:

السؤال ـ الجواب

الإنشاء ـ الخبر

---

١٠ عتيق, عبد العزيز. في البلاغة العربية ـ علم المعاني بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, (١٩٨٥), ٤٧.

الرسول ـ الصحابة
المتكلِّم ـ المستمعون
في الجدول الآتي:

جدول (١): يوضح الفهم في اتِّصال ثنائيَّتين.

ما الذي سيحدث لنا في آخر الزمان؟	**يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**
أمن قلّة نحن يومئذٍ؟	بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنَّكم غثاء كغثاء السّيل
ألا يخافنا العدو؟!	لينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم
ألسنا أقوياء مؤمنين؟! وما الوهن؟	ليقذفنّ في قلوبكم الوهن حبُّ الدنيا وكراهية الموت

إنَّ سياق الحديث هو سياق الإنكار والاندهاش من سماع هذه الأخبار التي تحكي عن مستقبل لم يأتِ بعد؛ لذلك فإنَّ الأسئلة لا تسأل عن الأشياء من حيث معناها اللُّغويّ الذي لا يخفى على أحد خاصَّة أنَّهم هم أهل اللُّغة والشعر، إنَّما هو سؤال عن الأشياء في هذا السياق الجديد والغريب الذي يجعل هذه الأشياء تفقد معناها الاعتيادي المعروف لتكتسب معنى سياقيًّا جديدًا وغريبًا، وهو ما نشاهده في كلمة (الوهن) الذي هو الضعف في العظم والجسم[١١] كما جاء في آيات أخرى في القرآن الكريم مثل الآية: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾(مريم: ٤)، والآية: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾(لقمان: ١٤) وهو معنى لا يمكن أن يغيب عن أذهان المستمعين للحديث ولكن سياق الحديث يجعل للوهن معنى آخر جديدًا لم يتعرَّفوا عليه بعد؛ لذلك سألوا عنه فشرح الرسول لهم معناه وهو: حبُّ الدنيا وكراهية الموت، والحقيقة

١١ ابن منظور, لسان العرب, مادة: وهن.

إنَّه شرح لهم كلمة (الجهاد) في حقيقتها الواقعيَّة وفي معناها الإيمانيّ العميق.

٢_ مدخلٌ بنائيٌّ:

هذا المدخل البلاغيُّ في اتِّصاله الثنائيِّ يذكرنا بدراسة الناقدة يمنى العيد البنيويَّة في كتابها: في معرفة النَّصِّ. وعليه يمكننا أن نوزِّع وحدات القول اللُّغويَّة في الحديث على مستويين: مستوى كلام الرسول، ومستوى كلام الصحابة، وأمَّا الراوي فإنَّه يؤول في النهاية إلى المستوى الثاني، ولا ينماز إلَّا ليقدِّم الحديث، ويمثِّل الحوار دور الرابط بين وحدات المستويين، والمميِّز لوحدات القول الأساسيَّة والفرعيَّة.

في المستوى الأوَّل يمكن أن نميِّز وحدات القول الأساسيَّة والفرعيَّة التي أخرجها الحوار كالآتي:

وحدات القول الأساسيَّة:

١ـ يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

٢ـ لينزعنَّ الله ﷻ من صدور عدوِّكم المهابة منكم.

٣ـ ليقذفنَّ في قلوبكم الوهن.

وحدات القول الفرعيَّة:

١ ـ أنتم يومئذٍ كثير، ولكنَّكم غثاء كغثاء السّيل.

٢ ـ الوهن حبُّ الدنيا وكراهية الموت.

جاءت وحدات القول الأوَّل مجموعة من الأخبار والأحداث معتمدة الأفعال المضارعة الدالَّة على أحداث مستقبليَّة سوف تأتي على الحقيقة واليقين، في حين جاءت وحدات القول الثاني جملًا إسميَّة تحدِّد وتوضِّح الأشياء المسؤول عنها:

تداعي الأمم/ نزع المهابة/ قذف الوهن/ ثمَّ غثائيتها/ وتعريف الوهن.

ومن المهم هنا التمييز بين ثنائيَّتين مهمَّتين في الزمن إذ يظهر أنَّ هناك زمنين واضحين في النَّصِّ هما زمن الأقوال وزمن الأحداث. إنَّ زمن الأقوال هنا هو زمن

الرسول والصحابة، وهو زمن حاضر، أمَّا زمن الأحداث فهو زمن المستقبل البعيد جدًا بالنسبة لزمن الأقوال، وهذا واضح في الصيغة الصرفيَّة في بناء الأفعال:

(يوشك ـ تداعى ـ كما تداعى ـ لينزعنَّ ـ ليقذفنَّ)

وهي أفعال تدلُّ على الصدق واليقين من جهة، كما يكشف التوكيد باللام ونون التوكيد الثقيلة، وتدلُّ على المقاربة وسرعة الوقوع من جهة أخرى كما يكشف معنى الفعل يوشك، وكما يكشف كذلك تخفيف تاء الفعل المضارع تتداعى إلى تداعى؛ ليدلَّ الصدق والسرعة على حقيقة وقوع هذه الأحداث في الزمن المستقبل، وليدلَّ كذلك على الحرص والتمسُّك بالإيمان والدين والتحرُّز من أن يكون كلُّ زمن يمرُّ علينا هو الزمن الذي أخبر عنه الرسول وهو أمر ظهر في شرح الحديث[١٢]*.

إنَّ أمَّة زمن القول ليست هي أمَّة زمن الأحداث من حيث صفاتُها، فإذا كانت صفات أمَّة القول تلك التي سبقت من القوَّة والإيمان والمهابة فإنَّ صفات أمَّة الأحداث عكسها تمامًا:

جدول (٢): يوضح صفات أمَّة القول صفات أمَّة الأحداث.

أمَّة القول	أمَّة الأحداث
قوية	ضعيفة
عميقة	سطحيَّة
مهابة	غثائيَّة
تحبّ الموت وتكره الدنيا	تحبّ الدنيا وتكره الموت
قليلة	كثيرة

١٢ الثعالبي, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. الجواهر الحسان في تفسير القرآن, د.ت., ١/ ٢٥٤, http: / /www.altafsir.com.

* كلما ساء الزمن ظن الناس أنه يتكلم عنهم يقول الثعالبي: "فهل هذا الزمانُ إلا زماننا بعَيْنه، وتأمَّل حال ملوكنا، إنما هِمَّتهم جمْعُ المالِ مِنْ حرامٍ وحلالٍ، وإعراضُهم عَنْ أمْر الجهاد، فإنا للهَّ وإنا إليه راجعُونَ على مُصَاب الإسلام"

وهـذه المفارقـة تجعـل وقـوع الأحـداث مستحيلًا في زمـن القـول فـلا منـاص مـن أن يكـون زمنهـا هـو الزمـن المسـتقبل البعيـد جـدًا، كـما أنَّ حـقَّ هـذه الأحـداث النكـران والجحـود لـولا أنَّ المتحـدِّث بهـا هـو الرسـول صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلَّم بـين هـؤلاء الصحابـة، وهـي مسـألة تجلَّـت بوضـوح في شـكل الوحـدات اللُّغويَّـة مـن نفـي الشـكِّ وتأكيـد المصداقيَّـة في:

ـ المقاربة الشديدة في الفعل (يوشك).

ـ تخفيـف تـاء المضارعـة مرَّتـين حـين تكـرَّر الفعـل مخفَّفًـا، ممَّـا يفيـد تقريـب زمـن الفعـل (تداعـى) ووشـك وقوعـه حتَّـى كأنَّـما هـو فعـل ليـس مضارعًـا في بنيتـه الشـكليَّة التـي تشـبه بنيـة الفعـل المـاضي؛ كأنَّـما هـو مـاضٍ قـد حـدث فعـلًا!

ـ لينزعـنَّ، ليقذفـنَّ: هـذا المؤكِّـدان الـلام والنـون الثقيلـة مـع كلِّ مـا تقـدَّم وسـبق تتناسـب مـع هـذه المفارقـة بـين زمـن القـول وزمـن الأحـداث، وتنفـي عنهـا الاسـتبعاد.

اللافـت للنظـر أنَّ الخطـاب هنـا هـو خطـاب واحـد لأمَّـة القـول عـلى امتـداد بنيـة الحديـث وزمنـه: (عليكـم ـ أنتـم ـ ولكنَّكـم ـ عدوكـم ـ منكـم ـ قلوبكـم)، فالأحـداث الغيبيَّـة والمدهشـة لا تحـدث لأمَّـة أخـرى وإنَّـما لهـذه الأمَّـة المخاطبـة نفسـها أمَّـة القـول في امتدادهـا الزمنـيِّ واتِّصالهـا الإيـمانيِّ بأمَّـة الأحـداث، وهـو مـا يشـير إلى واحديَّـة الأمَّـة الإسـلاميَّة واتِّصالهـا الزمنـيّ الطويـل والممتـدّ مـن زمـن القـول حتَّـى زمـن الأحـداث، وهـذا يعنـي انقسـام الأمَّـة الإسـلاميَّة إلى قسـمين متَّصلـين وفقًـا لزمـن القـول وزمـن الأحـداث:

الأمَّة الإسلاميَّة

أمَّة زمن القول　　أمَّة زمن الأحداث

في المستوى الثاني: وحدات القول الفرعيَّة:

ـ أمن قلَّة نحن يا رسول الله؟

ـ يا رسول الله ﷺ ما الوهن؟

على مستوى المكان تكون وحدات القول الأوَّل أكثر من وحدات القول الثاني، ممَّا يعني أنَّ القول الأوَّل يمثِّل حضورًا مميِّزًا وفاعلًا داخل النَّصِّ، وأن دور الصحابة هنا دور سلبيٌّ غير فاعل، ودور الرسول هو الدور الرئيس والفاعل والغالب على الحديث، حتَّى السؤال الذي يضعه (القائل) هو سؤال تغلب عليه الدهشة والاستغراب؛ بل إنَّ الصحابة أنفسهم قد اختُزلوا من لفظة (قالوا) إلى واحد: (قال قائل منهم) ومجيء القائل في صيغة النكرة يفيد تركيز الأمر على القول وليس على القائل، حتَّى يكاد ينمحي تمامًا صاحب الحوار. وعلى مستوى الجملة يعتمد القول الثاني الإنشاء طريقًا إلى المعرفة والسؤال، ونستطيع أن نقول عن الإنشاء هنا هو إنشاء على الحقيقة؛ أي إنَّه سؤال يبتغي جوابًا حقيقيًّا، وإن كان يحمل في طيَّاته شيئًا من الاستغراب والدهشة!

يمكننا القول إنَّ وحدات النصِّ تتفاعل وتتعالق مع بعضها تضادِّيًّا، وأنَّ هناك محورًا عامًّا تتمظهر من خلاله علاقات الوحدات المتضادَّة كلّها داخل النَّصِّ؛ هذا المحور هو محور: القوَّة / الضعف.

الأكَلة ـ القصعة:

يبدو الأكلة جمع اسم الفاعل آكل أقوياء، مقتدرين يتناولون رغباتهم باختيارهم، ويلتذُّون بهذا الأكل، ويتخيَّرون من أية جهة شاؤوا، أمَّا القصعة فتحمل دلالات الجمود والخنوع وإمحاء الإرادة وهي وسيلة لتلذُّذ الآخرين وإشباعهم، تشير الأكلة إلى الحياة في حين تشير القصعة إلى الجمود والموت وسلب الإرادة والتبعيَّة التي نلحظها على المستوى النحويِّ في الإضافة التي تفيد الملكيَّة: (قصعتها).

القلَّة ـ الكثرة:

يترادف الغثاء مع الكثرة في الحديث بحيث يسلبها فاعليَّتها، وهي نقطة للتراسل

مع تلك القلَّة الفاعلة والمتَّصلة بالإيمان في فترات الفتوح كما في الآية: ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)) (البقرة: ٢٤٩)، أو مع تلك الكثرة غير الفاعلة كما في الآية: ((ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغنِ عنكم شيئًا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثُمَّ وليتم مدبرين)) () التوبة: ٢٥)

المهابة ـ الوهن:

فالوهن هو النتيجة المنطقيَّة لخواء الأمَّة وفراغها من النفعيَّة والفاعليَّة، والمهابة هي محصِّلة الإيمان، ويبدو التضادُّ في تعريف الوهن نفسه: حبُّ الدنيا ـ كراهية الموت

وهو تضادٌّ فاعل يتَّضح من خلال الانحراف في هذا التقابل، فالدنيا تقابل الآخرة، والموت يقابل الحياة:

حبّ الدنيا ـ كراهية الموت

حب ـ كراهية

الدنيا ـ الآخرة

الحياة ـ الموت

حب الحياة ـ كراهية الموت

حب الدنيا ـ كراهية الآخرة

فالحبُّ والكره والحياة والموت كلُّها مرتبطة بالآخرة ممَّا يجعل المفهوم يعود إلى مصطلح الجهاد الإسلاميِّ كما تقدَّم. وعليه يصحُّ أن نقول فإذا كان الوهن هو: حبّ الدنيا وكراهيَّة الموت فإنَّ المهابة هي: عكسه تمامًا حبّ الموت وكراهية الدنيا:

المهابة ـ الوهن

حب الموت وكراهية الدنيا　　حب الدنيا وكراهية الموت

ولربَّما كانت هذه الخصيصة أهمّ خصيصة للتفريق بين أمَّة القول وأمَّة الأحداث

كما يتَّضح في الجدول الآتي:

جدول(٣): يوضح خصيصة للتفريق بين أمَّة القول وأمَّة الأحداث.

أمَّة القول	أمَّة الأحداث
قليلة	كثيرة
قويَّة	ضعيفة
عميقة	غثائيَّة
مهابة	واهنة
تحب الموت	تحب الدنيا
تكره الدنيا	تكره الموت

٣_مدخلٌ نصِّيٌّ:

يمثِّل علم النَّصِّ منهجًا تمتدُّ معه الرؤية النقديَّة فوق الأجزاء النَّصِّيَّة المختلفة امتدادًا واسعًا، تمثِّل اتِّصالاتها نسيجًا نصِّيًّا واحدًا؛ لذلك كانت المعايير التي تعاين النَّصَّ أكثر انفتاحًا واحتواء لاتِّصال دلالات النَّصِّ وانسجام الظاهرة منها والخفيَّة في معايير: الانسجام ـ سبكًا وحبكًا، والالتحام ـ قصدًا وقبولًا، والتعالق ـ مقامًا وتناصًّا، فضلًا عن المعاني المحتملة والمتعدِّدة في اللغة المجازيَّة كما يعاينها معيار الإعلاميَّة[١٣]، وعلينا أن نرى هذه المعايير وهي ترصد المعنى الكُلِّي للنَّصِّ الذي يخبر عن هذه الأحداث الغريبة والمدهشة التي سوف تحدث للأمَّة الإسلاميَّة في آخر الزمان في مفارقة تدين فعل هذه الأمَّة المتدنِّي في الأداء الإيمانيِّ، والضعف في

١٣ بحيري, حسن سعيد. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات, ط١ لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر, (١٩٩٧), ١٤٦.

الاتِّصال بالله، والواهن في مقارعة الأعداء. ويمكن أن نعاين في التحام عناصر النَّصِّ في ظواهر السبك: الضمائر، والتكرار، والتضادّ، والثنائيَّات التي تحبك المعنى نحو المفارقة بين زمنين وأمتين وحوارين متقابلين بين الرسول والصحابة.

تبدو الضمائر الموجودة في النصِّ في مقام الخطاب موحَّدة في شكل الجمع الذي يدلُّ على الصحابة ضمن الأمَّة الإسلاميَّة الواحدة الممتدَّة من عصر الرسول حتَّى العصور الآتية في الزمن المستقبل وهو يكشف عن وحدة هذه الأمَّة واتِّصالها والدعوة إلى ثباتها رغم اتِّساع الأجيال واختلاف الأزمنة والأوقات : (عليكم / نحن / أنتم / لكنَّكم / عدوكم / منكم / قلوبكم) وعلى الرغم من أنَّ الزمن الذي يتكلَّم عنه الحديث لم يأتِ بعد بالاستناد إلى زمن قول الحديث فإنَّه زمن وشيك قريب وواقع لا محالة كما يدلُّ عليه الفعل (يوشك)، وكما يدلُّ عليه التخفيف الذي يشير إلى التسريع ووشوك وقوع الفعل (تداعى) الذي ورد في نسق التشبيه (تداعى كما تداعى) وهذه الاستمرارية المضارعة الظاهرة[١٤] في اتِّصال وحدة الأمَّة يقابلها على صعيد وحدة النَّصِّ حبك ينسجم تضادُّه الخفي في ثنائيَّات تكشف عن التضادّ بين الأمَّتين؛ أمَّة الأقوال وأمَّة الأحداث يتمثَّل في: (القوَّة ـ الضعف، العمق ـ السطحيَّة، المهابة ـ الغثائيَّة، القلَّة ـ الكثرة، النزع ـ القذف، الدنيا ـ الآخرة، الموت ـ الحياة، الخفَّة ـ الثقل، الأكلة ـ القصعة)، ويزيد من حبك النَّصِّ وانسجامه الباطني هذا الحوار الذي مثل ترابطًا داخليًّا من خلال السؤال والجواب الذي هيمن على طبيعة الجمل وأضفى مسحة من الغرابة والدهشة رغم وضوح القصد الذي يكشف عن صدق الأحداث كونها جاءت في مجلس يتكلَّم فيه الرسول ممَّا يجعل القبول بها حاصلًا ومسلَّمًا به، وإن كانوا قد سألوا عن الوهن فإنَّ سؤالهم هذا يتَّصل بهذه الغرابة التي تجعل السؤال عن المعروف في هذا السياق إعادة إدراك جديدة له.

١٤ مصلوح, سعد . في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ـ آفاق جديدة, ط١ الكويت: جامعة الكويت, (٢٠٠٣), ٢٢٧.

يتَّسع النَّصُّ بالتعالق الذي يمكن أن يكون وحدة معياري المقام والتناصّ معًا وهما نتيجتان لواقع خارجيٍّ متَّصل بالنصِّ اتِّصالًا لفظيًّا بما في ذلك ما يمثِّل أحداثًا خارجيَّة في الزمان والمكان، وقد تنبَّه لهذه الخصيصة رومان جاكوبسون عندما كان يتحدَّث عن الوظيفة المرجعيَّة قائلًا عن هذا الاتِّصال: ((إمَّا أن يكون لفظيًّا أو قابلًا لأن يكون كذلك))[١٥]، حتَّى لا يحدث التواصل بين نصٍّ لفظيٍّ ونصٍّ غير لفظيٍّ غير متجانس معه. وإذا بدأنا بالمقام فإنَّ هناك عناصر أربعة أساسيَّة تمثِّل مكوِّنات المقام ينبغي النظر فيها في سياق هذا النصِّ هي: (الحدث، والشخصيَّة، والزمان، والمكان)[١٦] فأحداث النصِّ مترابطة فيما بينها سواء كانت أفعالًا أم مصادر: (الوشك ـ التداعي ـ النّزع ـ القذف الحبّ ـ الكراهية) فالتداعي، والنزع، والقذف، هي الأحداث الأساسيَّة في النصِّ، والوشك والحبّ والكراهية أحداث فرعيَّة تفيد التسريع من جهة، والشرح والإفهام من جهة أخرى.

وأمَّا الأشخاص خارج النصِّ فهم الصحابة، ولم يسمِّ النصُّ هؤلاء الصحابة ولا واحدًا منهم؛ غير أنَّه أدخلهم في النصِّ فتعرَّفنا عليهم في شكل الضمائر والنسبة إلى القول في النكرة: (قائل) من خلال الحوار وحكاية الأقوال في النَّصِّ: (قالوا ـ فقال قائل) والسبب في ذلك أنَّه يجعل أفراد الأمَّة في منزلة واحدة من الخطاب ابتداءً من زمن الأقوال وانتهاء بزمن الأحداث بحيث يشعر كلُّ مستمع أو قارئ في الماضي أو في الحاضر أنَّه معنيٌّ بهذا القول، وأنَّ هذا القول يخاطبه ويتَّجه إليه، أمَّا شخصيَّة الرسول فهي واضحة ساطعة في مقول الراوي: (قال رسول الله ﷺ) وكذلك في مقولهم له: (يا رسول الله) مرَّتين:

ـ قال رسول الله ﷺ.

١٥ ياكبسون, رومان .قضايا الشعرية الدار البيضاء: دار توبقال, (١٩٨٨), ٢٧.

١٦ عبيدون, أحمد سعيد. فنية الخلق الرفيع ـ قراءة نصية في رائية عنترة جامعة حضرموت: المؤتمر العلمي الخامس (١ـ٢) أكتوبر, (٢٠٢٣), ١.

ـ أمن قلَّة نحن يا رسول الله ﷺ.

ـ يا رسول الله ﷺ ما الوهن؟

أمَّا الزمان فهو ممتدٌّ من عصر الحديث زمن الصحابة حتَّى الزمن المستقبل اليوم وغدًا، ولم يذكر الحديث المكان، غير أنَّ المكان هو الوجه الآخر للزمان كما يقول ستيفن هوكنج مكونًا ما يسمِّيه بالزمكان[١٧]، لذلك لم يذكر هنا، ولنا أن نستنتج أنَّه مكان متَّصل ومفتوح على كلِّ مكان يمكن أن توجد فيه الأمَّة الإسلاميَّة.

هكذا يبدو المقام تعالقًا بين النصِّ والخارج؛ غير أنَّ هذا الخارج يتغيَّر لمصلحة صياغة النصِّ وطبيعة خطابه الجمالي كما يقول فان دايك: ((يأتي في صورة عمل يمكن أن يراقب الموقف ويغيره))[١٨]، فالتغيير الحادث هنا يكمن في تحويل (أشخاص) الصحابة من الذكر الإسميِّ إلى الضمائر، وفي تحويل الزمن من العهد الأوَّل إلى الزمن الممتدّ في المستقبل، وفي تحويل المكان من مكان معروف مكَّة أو المدينة متَّصل بزمن الرسول والصحابة، إلى مكان مرتبط بوجود الأمَّة الإسلاميَّة أينما كانت، وفي تحويل الأحداث من إلفها إلى غرابتها ودهشتها، وخروجها من مباشرتها إلى استعاريتها: (النزع ـ القذف) وهو ما يمكن ملاحظته في معيار الإعلاميَّة كما سيأتي.

بقي الوجه الآخر من التعالق وهو التناصّ الذي هو علاقة خارجيَّة لكنَّها نصِّيَّة ليست واقعيَّة ولا تاريخيَّة كالمقام، ويمكننا التركيز هنا على علاقة النَّصِّ التناصيَّة مع القرآن الكريم في مواضع بعينها من النصِّ حدَّدتها كلمات بارزة خمس: (الأمَّة ـ القلَّة ـ الكثرة ـ النزع ـ القذف) وكلّها كلمات وردت بصورة ما في القرآن الكريم فالأمَّة تذكرها الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

١٧ هوكنج , ستيفن .تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء ترجمة. فهمي, مصطفى إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ت.), ٣٢٠.

١٨ بوجراند, روبرت دي. النص والخطاب والإجراء, ترجمة. تمام حسان, ط١ القاهرة: عالم الكتب, (١٩٩٨), ١٥٤.

عَنِ الْمُنكَرِ... ﴾ (آل عمران: ١١٠) فهي أمَّة نكرة مرتبطة بحالة المعروف والمنكر في مستوى آخر يتراسل مع مثنَّى المهابة والوهن، فالوهن صورة أخرى من المنكر، والمهابة صورة أخرى من المعروف التي تسِمُ الأمَّة الإسلاميَّة بالعزَّة والتمكين.

والقلَّة في القرآن ممدوحة بقربها من الله وقوَّة إيمانها، وعكسها الكثرة التي تعتمد على العدد المادِّيِّ وليس على الإيمان والصبر والثبات، نجد ذلك في الآيتين:

- ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(البقرة: ٢٤٩)

- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾(التوبة: ٢٥)

والنزع: الجذب والقلع والإزالة ومنه نزع الميّت روحه [١٩] وفي التنزيل آيات كثيرة في هذا المعنى لعلَّ أقربها إلى الحديث: نزع الملك، ونزع اللباس، ونزع الغلِّ من الصدور، ونزع اليد، ونزع الرحمة، ونزع الناس يوم القيامة. في الآيات:

- ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ٢٦)
- ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾(الأعراف: ٢٧)
- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ (الأعراف: ٤٣)
- ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾(الأعراف: ١٠٨)
- ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ (هود: ٩)
- ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾(القمر: ٢٠.)

والقذف:الرمي بالشيء والإصابة، والسب، والرمي بالزنا، والقذف: الحذف والرمي بالحجارة والسهام [٢٠] وفي التنزيل وردت الكلمة في سياقات مختلفة أقربها: قذف الحق، وقذف الرعب:

١٩ ابن منظور, لسان العرب, مادة: نزع.
٢٠ ابن منظور, مادة: قذف.

ـ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء: ١٨)

ـ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾(الأحزاب: ٢٦)

بقي الحديث عن معيار الإعلاميَّة التي وصفه دي بو جراند بأنَّها ((الجدة والتنوُّع، والاحتمال وعدم التوقُّع، وعدم الجزم، وكثرة البدائل))[٢١]، ويبدو أنَّ هذه الصفات غالبًا ما تكون موجودة في الصياغات الاحتماليَّة والغامضة تلك التي تتعلَّق بالمجاز عمومًا، وفي هذا النصِّ يمكن النظر من هذا الوجه إلى التشبيه والاستعارة:

ـ تشبيه الأمم بالأكَلَة، وتشبيه الأمَّة الإسلاميَّة بالقصعة، تشبيه غثائيتهم بغثاء السيل.

ـ استعارة النزع واستعارة القذف.

ففي الأوَّل نرى الأمم الأخرى التي لا تؤمن بالله تميِّزها صفة الأكل وهو أمر ينزع عنهم كلَّ معاني الأخلاق والإنسانيَّة ويُبقي لهم صفة ربَّما يشتركون فيها مع الحيوان، وتشبيه الأمَّة الإسلاميَّة بالقصعة تشبيه يجعل هذه الأمَّة جامدة عاجزة منزوعة المقاومة ورد الفعل، والإضافة في القصعة إلى الأكلة تحمل معنى التبعيَّة والملكيَّة، ولربَّما يفسِّر ذلك ما نراه من استعمار وتبعيَّة وضعف في هذا العصر وفي كلِّ عصر تكون فيه الأمَّة واهنة وضعيفة، والغثاء ما يحمله السيل من الزبد والوسخ[٢٢]، فهم قد بلغوا من الخفَّة والسوء ما يجعلهم لا قيمة لهم ولا وزن! أمَّا النزع والقذف فإنَّ الإخراج والرمي يمكن أن يشبَّها بالنزع والقذف من حيث قوَّة الأخيرين ونجاعتهما فتكون الاستعارة هنا بالتصريح بالمشبَّه به النزع والقذف، وهو أمر وارد ومحتمل، غير أنَّ الأكثر وضوحًا هنا الاستعارة المكنيَّة في كلمتي المهابة والوهن بوصفهما شيئين معنويين غير حسِّيِّين كالحجر والحصى والسهام.

---

٢١ روبرت دي بوجراند, النص والخطاب والإجراء, ٢٤٩، ١٥١.

٢٢ ابن منظور, لسان العرب, مادة: غثا.

الخاتمة والنتائج:

ـ تمثِّل حركة النقد اتِّجاهًا علميًّا نحو الانتقال من الجزء إلى الكلِّ، في توحيد لكثير من الثنائيَّات التي تؤول وحدتها إلى بنى أكبر وأشمل ابتداء في ثنائيَّات علم البلاغة وصولًا إلى ثنائيَّات علم النَّصِّ.

ـ يثير الحديث الشريف أسئلة في البلاغة؛ في الخبر والإنشاء؛ فكلُّ خبر إنَّما هو وجه آخر لإنشاء والعكس صحيح. فالجواب ناتج عن سؤال إن لم يكن مذكورًا فعلينا أن نقدِّره ونفترض وجوده في خطاب النَّصِّ.

ـ في الحديث زمنان متَّصلان: حاضر وهو زمن الأقوال؛ زمن الرسول والصحابة، ومستقبل وهو زمن الأحداث؛ زمن الأمَّة الإسلاميَّة في تعاقب أجيالها. وفيه أمَّتان متَّصلتان: أمَّة الأقوال وأمَّة الأفعال يميِّز بينهما الإيمان والقوَّة، والوهن والضعف.

ـ يلتحم النَّصُّ سبكًا وحبكًا في وحدة خطابيَّة من خلال الضمائر: (عليكم، نحن، أنتم، لكنَّكم، عدوَّكم، منكم، قلوبكم) والتضادّات التي تحبكه من خلال: (القوَّة والضعف، العمق والسطحيَّة، المهابة والوهن، القلَّة والكثرة، النزع والقذف، الدنيا والآخرة، الخفَّة والثقل، الأكَلَة والقصعة) فضلًا عن الحوار المتمثِّل في الخبر والإنشاء، والسؤال والجواب، الذي يهيمن على طبيعة البناء، ويمثِّل ترابطًا داخليًّا فيها ويضفي عليها سمة من الغرابة والدهشة.

ـ يمثِّل النَّصُّ تعالقًا خارجيًّا مقاميًّا وتناصِّيًّا، فالمقامي يكمن في التغيير الحادث لمصلحة صياغة النَّصِّ وطبيعة خطابه الجماليِّ في: (الحدث، والشخصيَّة، والزمان، والمكان) فأحداث النصِّ: (الوشك، والتداعي، والنزع، والقذف، والحبّ، والكراهية تتغيَّر إلى التسريع الزمنيِّ من جهة، والشرح والإفهام من جهة أخرى. كما يحدث التغيير في تحويل شخصيَّات الصحابة من الذكر بالإسميَّة أي الذكر بالضمائر، وفي تحويل الزمن من عهد الرسول ﷺ إلى الزمن المستقبل، وفي تحويل المكان من مكان

الرسول ﷺ والصحابة إلى كلِّ مكان مرتبط بوجود الأمَّة الإسلاميَّة أينما كانت.

ـ يتَّصل الخارج النَّصِّيِّ بألفاظ لها علاقة تناصِّيَّة فاعلة بالقرآن الكريم وهي: (الأمَّة ـ القلَّة ـ الكثرة ـ النزع ـ القذف) على النحو الذي أوضحه البحث.

المصادر:

القرآن الكريم

ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي. لسان العرب. القاهرة- مصر: دار المعارف, ١٩٩٢.

الثعالبي, أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف. الجواهر الحسان في تفسير القرآن, د.ت. http: //www.altafsir.com.

بحيري, حسن سعيد. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. ط١. لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر, ١٩٩٧.

بياجيه, جان. البنيوية. ترجمة عارف منيمنه و بشير أوبري. ط١. بيروت-لبنان: منشورات عويدات, ١٩٧١.

جاكوبسون, رومان. أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب. ترجمة عبد الجبار صدام الأمارة, فالح مُحَمَّد علي. ط١. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة, ١٩٩٠.

دي سوسير, فرديناند. علم اللغة العام. ترجمة يوئيل يوسف. ط١., ١٩٨٨.

روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان. ط١. القاهرة: عالم الكتب, ١٩٩٨.

عبيدون, أحمد سعيد. فنية الخلق الرفيع ـ قراءة نصية في رائية عنترة. جامعة حضرموت: المؤتمر العلمي الخامس (١-٢) أكتوبر, ٢٠٢٣.

عبيدون, أحمد سعيد "مبدأ الاختلاف والثنائيات في لغة القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث ـ دراسة استكشافية." مجلة جامعة حضرموت ٢,. عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع " دور العلوم الإنسانية في تحقيق التنمية المستدامة " (٢٠١٩).

عتيق, عبد العزيز. في البلاغة العربية ـ علم المعاني. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٨٥.

مصلوح, سعد. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ـ آفاق جديدة. ط١. الكويت: جامعة الكويت, ٢٠٠٣.

نصوص الشكلانيين الروس. نظرية المنهج الشكلي. ترجمة إبراهيم الخطيب. ط١. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة العربية للناشرين المتحدين, ١٩٨٢.

هوكنج, ستيفن. تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء. ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي. الهيئة المصرية العامة للكتاب, د.ت.

ياكبسون, رومان. قضايا الشعرية. الدار البيضاء: دار توبقال, ١٩٨٨.

يان موكاروفسكي. "ـ اللغة المعيارية واللغة الشعرية." ترجمة وتقديم ألفت كمال الروبي. مجلة فصول, المجلد ٥العدد١. (١٩٨٤).

References

The Glorious Qur'an

Al-Tha'ālibī, A. Z. 'A. (n.d.). Al-Jawāhir al-Ḥisān fī Tafsīr al-Qur'ān. http://www.altafsir.com.

'Atīq, 'A. A. (1985). Fī al-Balāghah al-'Arabiyyah: 'Ilm al-Ma'ānī. Beirut: Dār al-Nahḍah al-'Arabiyyah.

Baḥīrī, H. S. (1997). 'Ilm Lughat al-Naṣṣ: al-Mafāhīm wa-al-Ittijāhāt (1st ed.). Longman: al-Sharikah al-Miṣriyyah al-'Ālamiyyah lil-Nashr.

De Beaugrande, R. (1998). Al-Naṣṣ wa-al-Khiṭāb wa-al-Ijrā' (T. Ḥassān, Trans.; 1st ed.). Cairo: 'Ālam al-Kutub.

De Saussure, F. (1988). 'Ilm al-Lughah al-'Ām (Y. Yūsuf, Trans.; 1st ed.).

Hawking, S. (n.d.). Tārīkh Mūjaz lil-Zamān min al-Infijār al-Kabīr ḥattā al-Thuqūb al-Sawdā' (M. I. Fahmī, Trans.). Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Ibn Mandhūr, A. F. J. (1992). Lisān al-'Arab. Cairo: Dār al-Ma'ārif.

Jakobson, R. (1988). Qaḍāyā al-Shi'riyyah. Casablanca: Dār Tubqāl.

Jakobson, R. (1990). Afkār wa-Ārā' ḥawla al-Lisāniyyāt wa-al-Adab ('A. S. al-Amārah & F. M. 'Alī, Trans.; 1st ed.). Baghdad: Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfiyyah al-'Āmmah.

Maṣlūḥ, S. (2003). Fī al-Balāghah al-'Arabiyyah wa-al-Uslūbiyyāt al-Lisāniyyah: Āfāq Jadīdah (1st ed.). Kuwait: Jāmi'at al-Kuwayt.

Mukařovský, J. (1984). Al-Lughah al-Mi'yāriyyah wa-al-Lughah al-Shi'riyyah (U. K. al-Rūbī, Trans.). Fuṣūl, 5(1).

Nuṣūṣ al-Shaklāniyyīn al-Rūs. (1982). Naẓariyyat al-Manhaj al-Shaklī (I. al-Khaṭīb, Trans.; 1st ed.). Beirut: Mu'assasat al-Abḥāth al-'Arabiyyah.

Obaidon, A. S. (2019). Mabda' al-Ikhtilāf wa-al-Thunā'iyyāt fī Lughat al-Qur'ān al-Karīm fī Ḍaw' 'Ilm al-Lughah al-Ḥadīth: Dirāsah Istikshāfiyyah. Hadhramout University Journal, 2.

Obaidon, A. S. (2023, October 1-2). Fanniyyat al-Khalq al-Rafī': Qirā'ah Naṣṣiyyah fī Rā'iyyat 'Antarah [Paper presentation]. The 5th Scientific Conference, Hadhramout University.

Piaget, J. (1971). Al-Binyawiyyah ('A. Munayminah & B. Awbarī, Trans.; 1st ed.). Beirut: Manshūrāt 'Uwaydāt.